الحجب في اللغة

د٠ **حوراء عبدالعزيز سفر** (*)

الحجب في اللغة العربية:

ورد الحجب اللغوي عند أهل اللغة المتقدمين متفرقاً هنا وهناك في بعض المسائل الواردة التي تخص موضوعات في النحو العربي من خلال قضايا، اتضح تأثير الحجب فيها كحجب "ما" الحرفية الزائدة "إن وأخواتها" عدا "لعل" عن العمل الإعرابي ما أطلق عليه النحاة (كافة ومكفوفة).

كذلك ورد حجب (ما) الحرفية الزائدة بعض حروف الجر عن العمل، وأيضاً في باب "ظن وأخواتها"، حيث تأتي بعض الحروف بين العامل ومعموله، فتمنع تأثيرها عن المعمول.

وورد الحجب كذلك في بعض المسائل الصرفية وتحديداً في مسائل الإعلال والإبدال فتمنع الحروف الأصلية من الظهور بتأثير الجانب الصرفي؛ مما دفعني هذا الحاجب إلى دراسة موضوع "الحجب" في بعض المسائل النحوية والصرفية.

الحجب، الحجاب: الستر.

حجب الشيء يحجبه حجباً وحجاباً وحجبه: ستره.

والحاجب: البواب.

وحجبه: أي منعه من الدخول [١].

والحجب المقصود في هذا البحث الموسوم بالحجب "في اللغة" هو الحجب اللغوي الإعرابي، أي أن يرد في حرف سابق من التأثير الإعرابي والصرفي على ما بعده، وهذا البحث يتناول الموضوعات التي يتأثر فيها الأثر الإعرابي والصرفي على الكلمة فيحجب عنه هذا العمل التأثير الإعرابي والصرفي.

(*) قسم اللغة العربية وآدابها– كلية الآداب – جامعة الكويت .

وسأحاول في بحثي هذا أن أتناول هذا التأثير الكلي، أي أن يمنع حرف "ما" العامل الإعرابي من التأثير على ما بعده فيحجب عنه هذا الأثر الإعرابي كاملاً، أي أن يبعد عنه هذا الأثر لفظاً ومحلاً، أو أن يبعد عنه هذا الأثر لفظاً لا محلاً، ولكل مواضع سأذكرها إن شاء الله تعالى.

وكذلك سأتناول بعض القضايا الصرفية المتعلقة بهذه الموضوع.

حدود الدراسة:

الأمور النحوية، والصرفية التي تتأثر في إعرابها، أو في أمورها الصرفية بما يؤثر في هذين الجانبين، الإعرابي وأعني به الجوانب النحوية، والصرفي وأعني ما يتعلق بقضايا الاشتقاق والإسناد للضمائر والإعلال والإبدال.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول هذا الأمر نحوياً أكثر منه صرفياً عند العلماء قديماً وحديثاً، لكن في قضايا فردية ومتفرقة أحياناً.

ونأمل أن يكون هذا البحث مما يضيف جديداً في الموضوع.

ويمكن تقسيم الحجب إلى قسمين:

١. قسم يكون الحجب الإعرابي حجباً كلياً، لفظاً وتقديراً.

٢. وقسم يكون الحجب الإعرابي فيه حجباً لفظياً دون الحجب التقديري، على النحو الآتي:

أولاً: الحجب الكلي (أي لفظاً وتقديراً) وذلك في المسائل الآتية:

١. حجب "ما" الحرفية الزائدة لبعض حروف الجر كما في قول الشاعر:[٢]

فإن الحُمر من شر المطايا كما الحبطاتُ شر بني تميم

الشاهد أن (ما) حجبت عمل حرف الجر (الكاف) ولذلك رفع "الحبطات".[٣]

وقوله:[٤]

ربما الجاملُ المؤبلُ فيهم وعناجيج بينهن المهارُ

(ما) حجبت عمل (ربّ)، ولذلك رفع (الجاملُ المؤبلُ)

الإعراب: ربما (رب) حرف تقليل وجر شبيه بالزائد، وما زائدة كافة (الجامل) مبتدأ (المؤبل) صفة للجامل (فيهم) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (وعناجيج) الواو عاطفة، وعناجيج: مبتدأ، وخبره محذوف يدل عليه ما قبله، والتقدير: وعناجيج فيهم، مثلاً (بينهن) بين: ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، وبين مضاف والضمير مضاف إليه (المهار) مبتدأ مؤخر، والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع صفة لقول (عناجيج) السابق، وهي التي سوغت الابتداء بالنكرة.

الشاهد: قوله (ربما الجامل فيهم)، حيث دخلت (ما) الزائدة على (رب) فكفتها عن عمل الجر فيما بعدها، وسوغت دخولها على الجملة الابتدائية، ودخول (رب) المكفوفة على الجملة الاسمية شاذ عند سيبويه؛ لأنها عنده حينئذ "تختص بالجملة الفعلية"، وعند أبي العباس المبرد لا تخص رب المكفوفة بجملة دون جملة، فليس في البيت شذوذ عنده.(٥)

وقد زاد بعدهما ولا تكفها عن العمل وهو قليل كقوله(٦):

مـــــاويَّ ياربتمـــــا غـــــارةٍ شـــــعواءَ كاللذعـــــة بالميـــــسمِ

الشاهد فيه: قوله "ربما غارة"، حيث دخلت (ما) الزائدة – التي من شأنها أن تكف حرف الجر – على (رب) فلم تكفها عن عمل الجر في لفظ ما بعدها.

(ماويّ) منادى مرخم، وحرف النداء محذوف، وأصله يا (ماوية) ويا حرف تنبيه (ربّما) رب: حرف تقليل وجر شبيه بالزائد، والتاء لتأنيث اللفظ، وما: زائدة غير كافة هنا "غارة" مبتدأ مرفوع بضمه مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد"(٧).

وقوله:(٨)

وننـــصر مولانـــا ونعلـــم أنَّـــهُ كمـــا النـــاسِ مجـــرومُ عليـــه وجـــارمُ

الشاهد فيه هو قوله "كما الناس" حيث جاءت "ما" زائدة، ولم يكف حرف الجر عن عملها.

"رب" حرف جر شبيه بالزائدة وكثيراً ما يحذف ويبقى عملها[٩].

– قد يُحذف الجر ويبقى عمله في (ربّ) بعد الواو، وقد ورد حذفها بعد الفاء و(بل) قليلاً، فمثاله بعد الواو قوله:[١٠]

وَقَاتِمِ الأعماق خاوي المُخْتَرَقْ

والشاهد فيه: قوله "وقاتم" حيث جر بعد الواو بربّ المحذوفة[١١]، ونظير هذا البيت في الجر برب محذوفةً بعد الواو قول امرئ القيس:[١٢]

وليلٍ كموجِ البحر أرخى سُدولَهُ عليَّ بأنواع الهموم ليَبْتَلي

حيث حُذِفت (رُبَّ) وبقي عملها وهو الجر[١٣].

ومثاله بعد الفاء قوله:[١٤]

فَمِثْلِكِ حُبْلى قد طَرَقْت ومُرضْع فَأَلْهَيْتُها عَنْ ذي تمائِمِ مُغيل

والشاهد فيه: قوله (فمثلك) حيث جر برب المحذوفة بعد الفاء.[١٥]

ومثاله بعد (بل) قوله:[١٦]

بَلْ بَلدٍ مِلْءُ الفْجاجِ قَتَمُهْ لا يشتري كتانُهُ جَهْرَمُهْ

والشاهد فيه: قوله (بل بلد) حيث جر (بلد) برب المحذوفة بعد (بل)[١٧]

والشائع في ذلك حذفها بعد الواو، وقد شذ الجر بـ(رب) محذوفةً من غير أن يتقدمها شيء كقوله:[١٨]

رَسْمِ دارٍ وقفت في طَلِلِهْ كِدْتُ أقضي الحياةَ من جَلَلِهِ

والشاهد فيه: قوله "رسمِ دارٍ" في رواية الجر – حيث جر قوله "رسم" برب محذوفاً من غير أن يكون مسبوقاً بأمد الحروف الثلاثة: الواو، والفاء، وبل، وذلك شاذ.[١٩]

وفي موضع آخر قال الشاعر:[٢٠]

إذا قيـل: أيُّ النـاس شـرُّ قبيلـةٍ؟ أشـارت كُليـبٍ بـالأكفّ الأصـابعُ

ففي قوله (أشارت) جر قوله (كليب) بحرف جر محذوف، والجر بالحرف المحذوف وهذا شاذ(٢١).

وفي قول الشاعر:(٢١)

وكريمـة مـن آل قـيس ألفتـه حتـى تبـذَّخ فـارتقى الأعـلام

في هذا البيت عدة شواهد للنحاة: أولها حذف "رب" بعد الواو، وثانيها في قوله: "كريمة" حيث جر هذه الكلمة برب محذوفة بعد الواو، وحيث ألحق التاء الدالة على المبالغة لصيغة (فعيل)، وهذا نادر والكثير أن تلحق صيغة فعال – كعلاقة ونسابة – أو صيغة فعال – كمهذارة – أو صيغة فعول – كفروقة – وثالثها، وهو المراد هنا: قوله (فارتقى الأعلام) حيث جر قوله (الأعلام) بحرف جر محذوف وذلك شاذ، ورابعهما: في قوله (قيس) حيث منعه الصرف وجره بالفتحة نيابة عن الكسرة.

والمطرد كقولك: "بكم درهمٍ اشتريت هذا؟" فدرهم مجرور بمن محذوفة عند سيبويه والخليل، وبالإضافة عند الزجاج، فعلى مذهب سيبويه والخليل يكون الجار قد حُذف وبقي عمله، وهذا مطرد عندهما في (كم) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر.(٢٣)

أما (لعل) فالجر بها لغة عقيل ثابتة الأول ومحذوفته الآخر ومكسورته؛ أي أن نقول "عل" ومنه قول الشاعر:(٢٤)

لعـل اللهِ فـضلكم علينـا بـشيء إن أُمَّكـمُ شـرَيمُ

والشاهد فيه (لعل) فإنه حرف جر هنا ولهذا جر لفظه (الله) وهي لغة عقيل، وعلينا في محل النصب على المفعولين(٢٥).

وقوله:(٢٦)

لعل أبي المغوارِ مِنكَ قريبُ

والشاهد في (لعل) حيث جر أبا المغوار بكسر الميم وسكون العين المعجمة كنية رجل، ويروي أبا المغوار على أصله اسم لعل.[٢٧]

وأما متى فالجر بها لغة هذيل وهي بمعنى (من) الابتدائية، سمع من كلامهم أخرجها متى كمه أي من كمه[٢٨]، وقوله:[٢٩]

شـربن بمـاء البحـر ثـم ترفَّعَـتْ متـى لُجـج خُـضر لَهُـنَّ نئـيجُ

والشاهد فيه (بماء البحر) لأنها أقوى حروف الجر؛ ولذلك دخلت على ما لم يدخل عليه غيرها نحو من عندك، وبعض العلماء يعد (ها التنبيه) حرفاً من حروف الجر وهمزة الاستفهام إذا جعلت عوضاً من حروف الجر في القسم.

قال في التسهيل: وليس في الجر التعويض بالعوض خلافاً للأخفش ومن وافقه، وذهب الزجاج والرماني إلى أن (أيمن) في القسم حرف جر[٣٠].

ثانياً: مواضع الحجب اللفظي دون التقديري، كما في المسائل الآتية:

١. في باب تعليق (ظن) وأخواتها عن العمل الإعرابي اللفظي دون التقدير كما في قوله تعالى: "لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ"[٣٥] فما النافية علقت عمل (علم) لفظاً فقط دون التقدير؛ لأن جملة (هؤلاء ينطقون) في محل نصب مفعولي (علم)، إذن الحجب لفظي دون التقدير، أي دون المحل.

٢. حرف الجر الزائد يمنع ظهور الحركة الإعرابية الأصلية أي يجب العمل الإعرابي لفظاً فقط، فعندما نقول: ما محمد بكاتب، فكاتب مرفوع بضمه مقدرة منع من ظهورها، اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، لذلك يجوز أن يُعطف عليه على لفظه فيجر، فنقول: ما محمد بكاتب ولا شاعرٍ، وقد يراعى الأصل عند التبعية سواء بالعطف أو غيره، كما في قول الشاعر:[٣٦]

مُعَـاوِيَ إِنَّنَـا بَـشَرٌ فأسْـجِحْ فَلَـسنا بالجِبـالِ وَلا الحَديـدا

فالحديدا معطوف على أصل (الجبال) وهو النصب لكونه خبراً لـ(لست).[٣٧]

٣.وكذلك زيادة حرف الجر بعد النفي وشبهه كما في قوله تعالى: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ"(٣٨)، فزيادة حرف الجر في قوله تعالى (بعزيز) قد منعت ظهور الحركة الإعرابية وهي الفتحة؛ لأن "عزيز" خبر (ليس)(٣٩).

الحجب في العلامة الإعرابية:

يُعد الإعراب من أبرز الظواهر اللغوية في العربية الفصحى، وصارت إجادة الإعراب، والبراعة فيه من أدل الدلائل على إجادة الفصحى والبراعة فيها، فقد عقد جمهور النحاة القدماء صلة حميمة بين (الإعراب) و(المعاني) وقالوا بأن الإعراب يكشف عن المعاني ويميز بينها (٤٠).

فالنحو في نشأته كان يشمل كل المباحث اللغوية، كما كان القائمون على هذه المباحث اللغوية يعرفون بالنحاة.(٤١)

فمما لا شك فيه أن البحث النحوي يشمل الميادين البيانية بجانب الميادين الشكلية إعراباً وبناءً، والعلاقة الإعرابية قرينة من قرائن الجملة، تعين على جلاء معناها، وتتضافر مع قرائن أخرى في إحكام العلاقات المتشابكة التي تربط أجزاءها، فالإعراب لا يحصل إلا بسبب "العقد والتركيب" على حد تعبير الزمخشري.(٤٢)

في هذا المبحث أوضح حجب العلاقة الإعرابية في الأسماء والأفعال:

- **أولاً: الأسماء:**

وَالاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي لَشَبَهٍ مِنْ الْحُرُوفِ مُدْنِي

يشير "ابن مالك" إلى أن الاسم ينقسم إلى قسمين: أحدهما المعرب، وهو: ما سَلِمَ من شَبَهِ الحروف، والثاني المبني، وهو: ما أشْبَهَ الحروف، وهو المعني بقوله: "لشبه من الحروف مدني" أي: لشبه مُقَرَّب من الحروف، فعلة البناء منحصرة عند المصنف – رحمه الله تعالى – في شبه الحرف، ثم نوّع المصنف وجوه الشبه في البيتين اللذين بعد هذا البيت، وهذا قريب من مذهب أبي علي

الفارسي حيث جعل البناء منحصراً في شبه الحرف أو ما تضمن معناه، وقد نص سيبويه – رحمه الله – على أن علة البناء كلها ترجع إلى شبه الحرف[٤٣]، وممن ذكره ابن أبي الربيع[٤٤].

- **مواضع تقدير العلامة الإعرابية في الأسماء:**

• **أولاً: الاسم المقصور:** هو اسم معرب ينتهي بألف لازمة، مفتوح ما قبلها سواء أكتبت بصورة الألف مثل (عصا) أم بصورة الياء مثل (فتى)، وتُقدر الحركات الثلاث على الألف للتعذر، وهذا التقدير وامتناع ظهور الحركات الإعرابية يعد من صور الحجب للعلامة الإعرابية وهذه بعض المواضع الواردة في القرآن الكريم للاسم المقصور:

١. قال تعالى: "أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[٤٥]

٢. قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ"[٤٦]

٣. قال تعالى: "قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ"[٤٧]

٤. قال تعالى: "إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّه"[٤٨]

ويلاحظ هنا أن العلامات الإعرابية قاصرة عن الظهور على الألف، أي عاجزة عن الظهور، لأن الألف حرف ساكن لا يقبل التحريك، فحركات الإعراب لا تظهر عليها، أي أن الألف قد حجبت الحركات الإعرابية عن الظهور، مما يعد حجباً ظاهرياً، لذلك سمي إعراباً تقديرياً.

• **ثانياً: الاسم المنقوص:** وهو اسم معرب ينتهي بياء لازمة غير مشددة مكسور ما قبلها، وتُقدر عليه الضمة والكسرة للثقل، وتظهر الفتحة لخفتها.

وهذه صورة أخرى من صور الحجب الإعرابي لثقل ظهور الضمة والكسرة على الياء فحذفت الحركة وحجبت عن الظهور مراعاة للثقل الصوتي المصاحب لظهورها.

• وهذا التقدير للعلامة الإعرابية في الاسم المنقوص في حالتي الرفع والجر يُعد صورة من صور الحجب وامتناع ظهور العلامة الإعرابية سواء أكانت معرفة أو نكرة.

وهذه بعض المواضع للاسم المنقوص في حالات إعرابية متعددة:

١. قال تعالى: "مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ"(٤٩)

٢. قال تعالى: "وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ"(٥٠)

٣. قال تعالى: "أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ"(٥١)

• **ثالثاً: الاسم المضاف للضمير (ياء المتكلم):**

ويتضح هنا أن علة الحجب، وعدم ظهور الحركات الإعرابية من "ضم وفتح وكسر" تكمن في وجود حركة مصاحبة لنطق ياء المتكلم ألا وهي ما يطلق عليها حركة المناسبة؛ لأن ياء المتكلم يناسبها كسر ما قبلها وكسرة المناسبة هي التي تحجب الحركات من الظهور.

ومن مواضع تقدير العلامة الإعرابية في الأسماء اتصال الضمير – ياء المتكلم – بالاسم، فتمتنع العلامة الإعرابية من الظهور لاشتغال المحل بحركة المناسبة، فتُقدر العلامات الإعرابية في الاسم – في الحالات الثلاث – وهذا بدوره يحجب العلامة الإعرابية من الظهور، ومن صور ذلك ما نجده في قوله تعالى:

١. "ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي"(٥٢)

٢. "إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ"(٥٣)

٣. "وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ"(٥٤)

• **رابعاً:** ومن أشكال الحجب الإعرابي ما نجده في مواضع إضمار (أن) الناصبة بعد بعض الأدوات – وجوباً أو جوازاً – وهذا الشكل من الحجب أصنفه ضمن حجب العامل اللفظي، وحقيقة ذلك أن الفعل المضارع المنصوب بأن مضمرة جوازاً بعد العاطف المسبوق من تقدير الاسم كما في قوله تعالى: "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا" وبعد لام

الجر سواء أكانت للتعليل أم للعاقبة أم زائدة، وبعد "أو"، فالفعل المضارع منصوب بأداة ممنوعة من الظهور وجوباً وجوازاً، وهذا أعده نوعاً من الحجب الذي منع ظهور العامل الأصلي، ويمكن توضيح ذلك من خلال المواضع الآتية:

١. نصب الفعل المضارع بأن المضمرة وجوباً، ومنه المواضع الآتية[٥٥]:

أ. بعد لام الجحود، بشرط وجود "فعل الكون" مسبوقاً بنفي، ومنه قوله تعالى: " لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ "[٥٦].

ب. بعد فاء السببية وشرطها أن تسبق بنفي، أو طلب؛ ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى:" وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي"[٥٧]، وقوله: "فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا"[٥٨].

ج. بعد (حتى) الدالة على الغاية أو الاستثناء أو الاستقبال ومنه قوله تعالى: "لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ"[٥٩]، ومن مواضع إضمار (أن) جوازاً الآتي:

د. بعد اللام الزائدة، ومنه قوله تعالى:"وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ"[٦٠].

هـ.بعد لام المآل – لام العاقبة – ومنه قوله تعالى: "فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وحَزناً"[٦١].

الحجب في بعض القضايا الصرفية:

ويناقش هذا المبحث النقاط الآتية:

١. الإسناد.

٢. الإعلال.

٣. الإبدال.

أولاً: الحجب عند الإسناد للضمير:

أ. إسناد الضمير للفعل الماضي والفعل المضارع: الأصل في الأفعال البناء[٦٢]، ويبنى الفعل الماضي على الفتح إذا لم يتصل به ضمير من ضمائر

الرفع المتحركة، أو واو الجماعة؛ ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: "أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ"(٦٣)، وقال تعالى: "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ"(٦٤)، وقال تعالى: "هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ"(٦٥)، وقال تعالى: "وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ"(٦٦).

وفي مواضع أخرى يُبنى الفعل الماضي على السكون إذا اتصل به ضمير من ضمائر الرفع المتحركة، فلولا اتصال هذه الضمائر بالفعل الماضي لظل مبنياً على الفتح وهذا هو الأصل، ولكن تُحجب علامة البناء بالفتح بسبب هذه الضمائر، هذا على افتراض أن أصل البناء في الفعل الماضي هو الفتح، فإذا أسند الفعل إلى ضمير من ضمائر الرفع، أو أسند إلى واو الجماعة، فإن السكون المصاحب لضمائر الرفع المتحركة، والضمة المصاحبة لواو الجماعة، يمنعان حركة البناء الأصلية وهي الفتح؛ أي أن علامة البناء الأصلية قد حجبت من الظهور بسبب ما صاحب ضمائر الرفع المتحركة وما صاحب واو الجماعة، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:

١. "وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ"(٦٧).

٢. "قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"(٦٨).

٣. "اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ"(٦٩).

٤. "وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ"(٧٠).

٥. وفي موضع آخر: "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ"(٧١) .

٦. "فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا"(٧٢) .

ومن مواضع حجب علامة بناء الماضي على الفتح اتصاله بضمير الرفع واو الجماعة، فتُبنى على الضم، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ"(٧٣).

ومن مواضع حجب العلامة الإعرابية ما نجده في الفعل المضارع من مواضع البناء في الحالات الآتية:

١. اتصال الفعل المضارع بنون النسوة، قد منع حركة الإعراب الأصلية (الرفع أو ثبوت النون في الأمثلة الخمسة) من الظهور مما يعد ضرباً من ضروب الحجب، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: "وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ"(٧٤) .

٢. الاتصال المباشر بنون التوكيد، ونون التوكيد بنوعيها الثقيلة وهي المشددة والخفيفة؛ وهي غير المشددة، يؤتى بها لتوكيد الفعل، ولها تأثير على الفعل المضارع إذا اتصلت اتصالاً مباشراً بآخر حرف في الفعل، ويتمثل هذا التأثير بإلغاء إعراب الفعل وحجبه عن الظهور، إذ يبنى الفعل المضارع على الفتح – وهي علامة توكيد – لا محل لها من الإعراب، حيث تُحجب العلامة الإعرابية ولا تظهر بسبب اتصالها بالمضارع فتكون سبباً في حجب العلامة الإعرابية، في حكم الرفع لتجرده من الناصب والجازم، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: "إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا"(٧٥)

ب. إسناد الفعل المعتل إلى الضمير واو الجماعة، وإلى الضمير ياء المخاطبة:

ومثال ذلك:

يدعو	←	يدعون		تدعو	←	تدعين	
يجري	←	يجرون		تجري	←	تجرين	
يسعى	←	يسعون		تسعى	←	تسعين	

فأصل الفعل: يدعوون وقد حدث في الفعل الخطوات الآتية:

١. حذف "لام" الكلمة عند الإسناد لواو الجماعة.

٢. حذف نون الرفع للتخلص من توالي الأمثال.

٣. حذف واو الجماعة، أو ياء المخاطبة للتخلص من التقاء الساكنين.

٤. ضم ما قبل واو الجماعة، وكسر ما قبل ياء المخاطبة للدلالة على واو الجماعة، وكسر ما قبل ياء المخاطبة للدلالة على الياء المحذوفة، أي أن الإسناد لواو الجماعة أو ياء المخاطبة قد جمعت لام الكلمة، والضمير من الظهور.

وبالنسبة للفعل (يسعون) فإسناد الفعل إلى واو الجماعة أدى إلى حذف لام الكلمة أي الألف وفتح ما قبل واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، أي أن الإسناد هنا حجب "لام الكلمة" من الظهور.

ومن ذلك ما ورد في النصوص القرآنية التالية:

١. قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ"(٧٦) .

٢. قوله تعالى: "وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ"(٧٧) .

٣. قال تعالى: "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ"(٧٨) .

ج. تسكين لام الكلمة في الفعل الأجوف:

تسكين لام الفعل الأجوف للجزم (لم يقل) أو لبناء الفعل عند الأمر (قل، بع) يؤدي إلى حذف حرف العلة؛ أي عين الكلمة طبقاً للقاعدة الصرفية التي تشير إلى أن الفعل الأجوف متى سكنت لامه حذفته عينه. فتسكين لام الفعل الأجوف أدى إلى حجب العين ومنع ظهورها.

مثل:

أقولُ ⟵ لم أقلْ

أبيعُ ⟵ لم أبعْ

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ"[٧٩] .

ثانياً: الإعلال[٨٠]:

ولو نظرنا نظرة دقيقة إلى مسائل الإعلال والإبدال لرأينا أن كل المسائل المتعلقة بهذين الأمرين، من قلب الواو والياء ألفاً، وقلب الواو ياءً كما في (صيام، قيام، وسيّد، وهيّن، وسباط).

ومن قلب الواو والياء همزة كما في (قبائل، وعجائز، وقائل، وبائع، وكما في كساء وبناء).

ثالثاً: الإبدال[٨١]:

وكذلك مسائل الإبدال كقلب تاء الافتعال طاء إذا كان الفعل مبدوءاً بأحد أحرف الإطباق من مثل (اضطرب والأصل اضترب، واصطبر والأصل اصتبر، واطلع والأصل اطتلع، واظطلم والاصل اظتلم) وما إلى ذلك فإنها في الحقيقة قلب حروف إلى حروف أخرى لعلل صرفية معروفة تؤدي في النهاية إلى حجب الحروف الأصلية عن الظهور، ولذلك فإنني أراها مسائل فيها حجب للحروف الأصلية من الظهور، وتحل محلها حروف أخرى تمنع الحروف من الظهور، مثل:

١. سار، أصلها (سير)، حيث قلبت الألف ياءً.

٢. قال، أصلها (قول)، حيث قلب الألف واواً.

سابعاً: الحجب في باب التوكيد:

التقاء الساكنين يؤدي – بدوره – إلى الحجب، وذلك عند اتصال نون التوكيد بالفعل.

مثال:

تسمعون	←	لَتَسْمَعُن
(فعل مضارع + واو الجماعة)		(مضارع + واو جماعة محجوبة + نون التوكيد)

حيث حُذفت نون الرفع تخفيفاً للتخلص من توالي الأمثال فيلتقي ساكنان (واو الجماعة + نون التوكيد) فتُحذف الواو منعاً من التقاء الساكنين.[٨٢]

فنون التوكيد حجبت الحرف الأصلي من الظهور (واو الجماعة).

ومن الشواهد القرآنية – حول هذا المبحث – ما ورد في قوله تعالى:

١. "وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ"[٨٣] .
٢. "لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ"[٨٤] .
٣. "إِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا"[٨٥]
٤. "وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"[٨٦] .

توجيه النصوص وشرحها:

– النص (١) قوله: " (وَلَا يَصُدُّنَّكَ) قرأ العامة بفتح الياء وضم الصاد من صدّه يَصُدّهُ، وقرئ بضم الياء وكسر الصّادِ من أَصَدَّه بمعنى صَدَّه حكاها أبو زيد عن كلب، وأصل " يَصُدُّنَّكَ" يَصُدُونَنَّكَ، ففُعِل به ما فُعل في: " لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ"[٨٧].

– النص (٢): قوله تعالى: " لَتُبْلَوُنَّ": هذا هو جواب قسم محذوف تقديره: والله لتبلون، وهذه الواو هي واو الضمير، والواو التي هي لام الكلمة حُذفت لأمر تصريفي، وذلك أن أصله: لَتُبْلوُوْنَنَّ، فالنون الأولى للرفع حُذفت لأجل نون التوكيد، وتحرَّكت الواو التي هي لام الكلمة، وانفتح ما قبلها فقلبا ألفاً، فالتقى ساكنان: الألف وواو الضمير، فحذفت الألف لئلا يلتقيا، وضُمَّت الواو دلالةً على المحذوف، وإن شئت قلت، استُثقِلتْ الضمة على الواو الأولى فحُذفت فالتقى ساكنان، فحذفت الواو الأولى، وحُركت الواو بحركة مجانسةٍ دلالةً على المحذوف، ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة لأنها حركةٌ عارضةٌ ولذلك لم تُقلَبْ ألفاً وإن

تحركت وانفتح ما قبلها، وأصل لتسمُعنَّ: تسمعونَنَّ، ففُعِل فيه ما تقدم، إلا أن هنا حُذفت واو الضمير لأن قبلها حرفاً صحيحاً.(٨٨)

– النص (٣): قوله "إِمَّا تَرَيِنَّ" دخلت "إن" الشرطية على (ما) الزائدة للتوكيد فأدغمت فيها، وكتبت متصلة، و"ترينَّ" تصريفه، والعامة على صريح الياء المكسورة، وقرأ أبو عمرو في رواية (ترئِنَّ) بهمزة مكسورة بدل الياء، وكذلك روي عنه (لَتَرؤُنَّ) بإبدال الواو همزة، قال الزمخشري: هذا من لغة من يقول: لَبَّأْت بالْحَج"، وَحَلّأْتَ بالسَّويق – يعني: وحلاءت بالهمز – وذلك لتآخٍ بين الهمز وحرف اللين، وتجرَّأ ابن خالويه على أبي عمرو فقال: "هو لحن عند أكثر النحويين" وقرأ أبو جعفر قارئ المدنية، وشيبه وطلحة: "تُرَيْنَ" بياء ساكنة ونون خفيفة، قال ابن جني: "وهي شاذة" لأنه كان ينبغي أن يؤثر الجازم فيحذف نون الرفع(٨٩).

– النص (٤): قوله: " وَلَا تَتَّبِعَانِّ" قرأ العامة بتشديد التاء والنون، وقرأ حفص بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وتخفيفها، وللفراء في ذلك كلام مضطرب بالنسبة للنقل عنه، فأما قراء العامة فـ(لا) فيها للنهي، ولذلك أكدا الفعل بعدها، ويضعف أن تكون نافية، لأن تأكيد المنفي ضعيف.(٩٠)

وهكذا نرى أن توكيد الفعل المضارع المعتل الآخر، المسند لواو، أو لياء المخاطبة، فإن الإجراءات الصرفية التي حدثت في الكلمات المشار إليها، ومثيلاتها هذه الإجراءات ترتب عليها حذفت "لام الكلمة" من أجل الإسناد، ثم حذفت نون الرفع عند التوكيد بإحدى نوني التوكيد ثم حذفت واو الجماعة، أو ياء المخاطبة للتخلص من التقاء الساكنين ترتب على هذه الإجراءات حذف لام الكلمة، ثم نون الرفع، ثم واو الجماعة أو ياء المخاطبة؛ أي أن هذه الإجراءات الصرفية حجبت هذه الأحرف من الظهور، وعليه فهي صور من صور الحجب والحذف.

**

نتائج البحث

١. اتضح لنا من الخطوات السابقة أن الحجب متنوع، فهو قد يكون على صورة حذف العامل الإعرابي، وحجبه من الظهور، وقد يكون بتأثير بعض الحروف على العامل الإعرابي فتمنع تأثيره الإعرابي، كما نلحظه في تعليق عمل "ظن وأخواتها"، وأحياناً يكون الحجب نتيجة مجيء حرف له قدرة تعطيل ظهور العامل الإعرابي، كما رأينا تأثير (ما) الحرفية الزائدة حينما تدخل على "إن" وأخواتها عدا "ليت" فتمنع ظهور الإعراب على معموليها.

٢. قد يكون الحجب على صورة حجب بعض الحروف من الظهور عند الإسناد إلى بعض الضمائر.

٣. وقد يكون الحذف متمثلاً في بعض الحروف نتيجة لتأثير الإجراءات الصرفية، كما رأينا عند إسناد بعض الأفعال إلى بعض الضمائر، وقد رأينا بعض صور الحجب في قضايا الإبدال والإعلال.

الهوامش والتعليقات

(١) محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، معجم لسان العرب ابن منظور (حجب) ١، ٢٩٨، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.

(٢) البيت لزياد الأعجم، وهو أحد أبيات ثلاثة قبله:

وأعلـــمُ أننـــي وأبـــا حُميـــد كمـــا النـــشوان والرّجـــلُ الحَلـــيمُ

أريـــدُ حياتـــه ويريـــدُ قتلـــي وأعلَـــمُ أنـــهُ الرَّجُـــل اللئـــيمُ

والبيتان مرفوعا القافية، وبيت الشاهد مجرورها، ففيه الإقواء.

اللغة "النشوان" أصله السكران، وأراد به لازمة، وهو الذي يعيب كثيراً ويقول ما لا يحتمل، بدليل ذكر الحليم في مقابلته (الحليم) ذو الأناة الذي يحتمل ما يثقل على النفس ويشق عليها "حباءه" بكسر الحاء – وهو العطية "الحمد" جمع حماد، ويروي "فإن النيب من شر المطايا"، والنيب: جمع ناب، وهي الناقة المسنة "المطايا" جمع مطية وهي – هنا – الدابة مطلقاً، سُميت بذلك لأنها تمطو في سيرها، أي تسرع أو لأنك تركب مطاها: أي ظهرها "الحبطات" بفتح الحاء المهملة وبكسر الباء الموحدة – وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم، وكان أبوهم الحارث بن عمرو في سفر فأكل أكلاً، انتفخ منه بطنه فمات فصار بنو تميم يعيرون بالطعام، وانظر إلى قول الشاعر:

إذا مـــا مـــات ميـــتٌ مـــن تمـــيم فـــسرك أن يعـــيش فجـــيء بـــزاد

الإعراب: (فإن) حرف توكيد "الحمر" اسم إن "من شر" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر إن، شر مضاف، و"المطايا" مضاف إليه "كما" الكاف حرف جر، وما: كافة "الحبطات" مبتدأ "شر" خبر المبتدأ، وشر مضاف، و"بني" مضاف إليه، وبني مضاف، و"تميم" مضاف إليه، الشاهد فيه: قول (كما الحبطات) حيث زيدت (ما) بعد الكاف منعتها من جر ما بعدها، ووقع بعدها جملة من مبتدأ وخبر، وقد وضح ذلك في إعراب البيت.

انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الحمداني المصري، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ٢٠٠١، ج ٣٣/٢.

(٣) انظر السابق نفسه ج٢/ ٣٤.

(٤) القائل أبو دؤاد الإيادي، شاعر جاهلي، وأحد وصاف الخيل، المشهورين شهد بذلك له الأصمعي، وله شعر في المدح والهجاء، ديوان أبي دؤاد. جمعه وحققه: أنوار محمود الصالحي، و د. أحمد هاشم السامرائي، دار العصماء، دمشق، ط١، ص ٢٧.

(٥) انظر شرح بن عقيل ج٢/ ٣٩، وانظر شرح المفصل لابن يعيش، ج٣ / ٥١٦.

(٦) القائل ضمرة النهشلي، انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن أبي الوفاء بن عبدالله الأنباري (ت ٥٥٧٧)، إشراف: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ج١/٣٥٠، وشرح المفصل ج٣/٥١٧، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمرو البغدادي (١٠٣٠ – ١٠٩٣)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ١٩٨٦، القاهرة، ج٩ / ٣٨٤.

(٧) انظر شرح بن عقيل ج٢ / ٤٠، وشرح المفصل ج٣ / ٥١٧.

(٨) القائل عمرو بن الحارث بن عمرو بن مُنبه النهِّمي، من همدان يُعرف بـ(عمرو بن براقة)، انظر شرح بن عقيل ج٢ / ٣٥

(٩) كتاب الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج١ / ١٢٠، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح الدكتور عبد اللطيف الخطيب. السلسلة التراثية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط١، ج٣ / ٢٣٠.

(١٠) انظر شرح بن عقيل ج٢ / ٣٥، هذا البيت لرؤية بن العجاج أحد الرجال المشهورين، وكان في عصر بني أمية، ديوان رؤية بن العجاج، رؤية بن عبدالله العجاج بن رؤية بن لبيد بن صخر البصري التميمي (ت ١٤٥ هـ)، شرح أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، دار الشرق العربي، ص ١٨.

(١١) انظر شرح ابن عقيل ج٢ / ٤٠، بيروت ١٩٩٥ م، ص ٣٤.

(١٢) قائل البيت امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الملك بن عمرو حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة كُني بـ(ذي القروح) و (الملك الضليل)، ديوان امرئ القيس، شرح: د. محمد الإسكندراني، ود. نهار رزوق، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان. ٢٠١٩ – ص ٣١.

(١٣) شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبدالله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ٦٦٩/١.

(١٤) البيت لامرئ القيس بن حجر الكندي، من معلقته المشهورة، وقبل هذا البيت قوله:

ويَـوْمَ دَخَلْـتُ الخِـدْرَ خِـدْرَ عُنَيْـزَةٍ فَقَالَـتْ لَـكَ الـوَيْلاَتُ إنَّـكَ مُرْجِلِـي

تَقُـولُ وقَـدْ مَـالَ الغَبِـيْطُ بِنَـا مَعـاً عَقَـرْتَ بَعِيْـرِي يَـا امْـرأَ القَـيْسِ فَـانزِلِ

ديوان امرئ القيس ص ٢٢.

(١٥) انظر شرح ابن عقيل ج ٢ / ٣٦.

(١٦) البيت لرؤبة بن العجاج، ديوان رؤبة ، ص ٢٨.

(١٧) انظر شرح بن عقيل ج٢ / ٣٦.

(١٨) انظر السابق ج٣ / ٣٧

(١٩) ديوان جميل بثينة جميل بن عبدالله بن معمر العذري، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٢، ص ٨٥.

(٢٠) البيت من قصيدة للفرزدق يهجو فيها جريراً، ديوان الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة من دارم، كنيته أبو فراس، ولقبه الفرزدق، دار صادر، بيروت، ١٤٢٧ هـ، ط ١، ص ٢٥٤.

(٢١) ابن عقيل، ج٢ / ٣٨.

(٢٢) هذا البيت من الشواهد التي لا يُعلم قائلها.

(٢٣) انظر شرح ابن عقيل، ج٢ / ٣٩.

(٢٤) هذا البيت من الشواهد التي لم تُنسب لقائل معين، انظر السابق نفسه، ج١ / ٣٩.

(٢٥) انظر حاشية الصبان، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، ميدان الأزهر، القاهرة ط١، ٢٠٠٢م، ج٢ / ٣٣١.

(٢٦) قاله كعب بن سعد الغنوي، وصدره: فقلتُ ادعُ أخرى وارفع الصوت دَعوةً.

(٢٧) حاشية الصبان، ج٢ / ٣٣٢

(٢٨) انظر السابق: حاشية الصبان، ج٣٣٣/٢

(٢٩) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ديوان أبي ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد بن محرث (ت ٢٧ هـ)، تحقيق: أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، ط ٢٠٠٣/٣، ص ٢٤.

(٣٠) حاشية الصبان، ج ٢/ ٣٣٢.

(٣١) سورة الأنفال: الآية ٦.

(٣٢) سورة يونس: الآية ٢٦.

(٣٣) سورة مريم: الآية ٢٦.

(٣٤) سورة آل عمران: الآية ١٨٦.

(٣٥) سورة الأنبياء: الآية ٦٥، وفي موضع آخر ما ورد في قوله تعالى: "ولقد علموا لمن اشْتَرَاه"، سورة البقرة: الآية ١٠٢.

(٣٦) من شواهد سيبويه نسبه لعقبة الأسدي، كتاب سيبويه. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت ط٢، ج٣ / ٩١.

(٣٧) الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١ – ٣٠٨.

(٣٨) سورة الزمر: الآية ٣٧.

(٣٩) معاني القرآن وإعرابه، أبو القاسم إبراهيم بن السري، الزجاج، شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت – الطبعة الأولى، ج٤، ٣٥٤.

(٤٠) العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، أ.د. محمد حماسة عبد اللطيف، القاهرة، دار غريب، سنة ١٩٨٣، ص ٦-١٠.

(٤١) تطور الدرس اللغوي، د. حسن عون، (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠)، عون.

(٤٢) انظر شرح المفصل ج٣ / ٥٠٣

(٤٣) انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج ٣ / ٣٩.

(٤٤) اعلم أنهم اختلفوا في سبب بناء بعض الأسماء: أهو شيء واحد يوجد في كل مبني منها أو أشياء متعددة يوجد منها في بعض أنواع المبنيات، وبعض آخر في نوع آخر، فذهب جماعة أن السبب متعدد وأن من الأسباب مشابهة الاسم في المعنى للفعل المبني، وقال قوم منهم ابن الحاجب: إن من أسباب البناء عدم التركيب، وعليه تكون الأسماء قبل تركيبها في الجمل مبنية، وهو ظاهر الفساد، والصواب أن الأسماء قبل تركيبها في الجمل ليست معربة ولا مبنية، وقال آخرون: إن من أسباب البناء أن يجتمع في الاسم ثلاثة أسباب من موانع الصرف وعللوه بأن السببين يمنعان من صرف الاسم، وليس بعد المنع من الصرف إلا ترك الإعراب بالمره، ومثلوا لذلك بـ(حزام، وقطام) ونحوهما، وادعوا أن سبب بناء هذا الباب اجتماع العلمية والتأنيث والعدل عن حاذمة وفاطمة، وهو فاسد، فهنا من الأسماء ما اجتمع فيه خمسة من أسباب من موانع الصرف، وهو مع ذلك

معرب، ومثاله: (أذربيجان) فإن فيه العلمية والتأنيث والعجمة والتركيب وزيادة الألف والنون، وليس بناء حذام ونحوه لما ذكروه، بل لمضارعته في الهيئة (نزال) ونحوه مما بني لشبهة بالحرف في نيابته عن الفعل وعدم تأثره بالعامل، وقال قوم آخرون: إنه لا علة للبناء إلا مشابهة الحرف، وهو رأي الحذاف من النحويين، كل ما في الأمر أن شبه الحرف على أنواع، انظر السابق نفسه ٣٣/١.

(٤٥) سورة البقرة: الآية ٥.

(٤٦) سورة الكهف: الآية ٦٠.

(٤٧) سورة الأنبياء: الآية ٦٠.

(٤٨) سورة آل عمران: الآية ٧٣.

(٤٩) سورة النحل: الآية ٦٩.

(٥٠) سورة يونس: الآية ٨٣.

(٥١) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٥٢) سورة يوسف: الآية ٣٧.

(٥٣) سورة الشعراء: الآية ١١٧.

(٥٤) سورة يوسف: الآية ٣٨.

(٥٥) أنظر شرح ابن عقيل.

(٥٦) سورة النساء: الآية ١٦٨.

(٥٧) سورة طه: الآية ٨١.

(٥٨) سورة الأعراف: الآية ٥٣.

(٥٩) سورة طه: الآية ٩١.

(٦٠) سورة الأنعام: الآية ٧١

(٦١) سورة القصص: الآية ٨.

(٦٢) شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، الأستاذ الدكتور أحمد الحملاوي، المكتبة الثقافية، بيروت – لبنان، ص ٦٢ – ٦٣.

(٦٣) سورة النحل: الآية ٥٤.

(٦٤) سورة آل عمران: الآية ٣٨.

(٦٥) سورة آل عمران: الآية ٣٨.

(٦٦) سورة هود: الآية ٤٤.

(٦٧) سورة الأنفال: الآية ١٧.

(٦٨) سورة التوبة: الآيات ١٢٨ – ١٢٩.

(٦٩) سورة البقرة: الآية ٩٢.

(٧٠) سورة هود: الآية ١٠١.

(٧١) سورة طه: الآية ٥٥.

(٧٢) سورة يوسف: الآية ٣١.

(٧٣) سورة البقرة: الآية ١٤.

(٧٤) سورة النور: الآية ٣١.

(٧٥) سورة الإسراء: الآية ٢٣.

(٧٦) سورة الأعراف: الآية ١٩٤.

(٧٧) سورة الحج: الآية ٢٧.

(٧٨) سورة المائدة: الآية ٣٣.

(٧٩) سورة النساء: الآية ١٦٨.

(٨٠) انظر شذا العرف في فن الصرف، ص ١٤٢ – ١٤٤.

(٨١) انظر السابق نفسه، ص ١٣٥.

(٨٢) انظر السابق نفسه،

(٨٣) سورة القصص: الآية ٨٧.

(٨٤) سورة آل عمران: الآية ١٨٦.

(٨٥) سورة مريم: الآية ٢٦.

(٨٦) سورة يونس: الآية ٨٩.

(٨٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الإمام شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم السمين الحلبي، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون،

قدم له: د. أحمد محمد صبره. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط١. ١٩٩٤م، ج٥. ٣٥٦ – ٣٥٧. وانظر التحليل النحوي للكلمة والكلام. أ.د. أحمد محمد عبد الدايم عبدالله. ط٤. مكتبة الدراسات النحوية. ط٤ (د.ت). ص ٨١.

(٨٨) انظر السابق نفسه ج٢ / ٢٧٨.

(٨٩) انظر السابق نفسه ج٤/٥٠٢.

(٩٠) انظر السابق نفسه ج٤/ ٦٥.

* * *